

اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بالصهيونية Reform Judaism and its relationship to Zionism

عبد القادر عقاب¹

طالب دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

aggabkader40@yahoo.com

أ.د. محمد بودبان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

boudebane2@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2019/11/19 القبول 2020/02/12 النشر على الخط 2021/12/15

Received 19/11/2019 Accepted 12/02/2020 Published online 15/12/2021

مخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف باتجاه وفرقة من الفرق الحديثة التي برزت في الفكر الديني اليهودي في بدايات القرن التاسع عشر، وكان لها التأثير القوي وسط الشعب اليهودي في أوروبا ثم تجاوزها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، مؤسسةً بذلك فرقة تعتبر من أبرز الفرق اليهودية الحديثة بقراراتها ومؤتمراتها، وهي اليهودية الإصلاحية، ويعالج هذا البحث مدى استجابة هذه الفرقة للمشروع الصهيوني في فلسطين، وكيف قابلته بالرفض والمعارضة الشديدة مبدئياً، ثم انقلبت الآراء وتحولت من الرفض إلى الاعتراف والتأييد والدعم.

الكلمات المفتاحية: الاندماج - الانعزال - اليهودية الإصلاحية - الصهيونية.

Abstract

This study aims to identify a trend and a group of modern groups that emerged in Jewish religious thought in the early nineteenth century, and had a strong influence among the Jewish people in Europe and then surpassed it to the United States of America, thus creating a group considered as one of the most prominent modern Jewish groups in its decisions and conferences, named the reforming Judaism. This research deals with the extent of the response of this sect to the Zionist project in Palestine, and how it met it with reject and strong opposition in principle, before turning its views and the change of the reject into recognition and support.

Keywords: Integration- Isolation - Judaism Reform- Zionism.

مقدمة

عرفت الديانة اليهودية كثيراً من المتغيرات والتطورات عبر التاريخ، فهي تتسم بصفة التاريخية، بمعنى خضوعها لمتغيرات التاريخ وأحداثه و تقلباته، ويُعدّ القرن التاسع عشر نقطة تحول استراتيجية بالنسبة للفكر اليهودي، فقد طرأت عليه تحولات كبيرة باتجاهات مختلفة، بعض هذه التحولات جاءت نتيجةً طبيعيةً لخصائص الديانة اليهودية، وبعضها الآخر كان تحولاً جذرياً شاملاً لكل الأفكار والمعتقدات، و نتيجة لذلك نلاحظ أنّ الأهداف و النتائج تنوّعت بشكل كبير، فالتجاهات الفكر اليهودي في القرن التاسع عشر متعددة، فهناك اتجاهات دينية أصولية، وعلمانية حديثة، وحلولية، وإصلاحية، وقومية سياسية، وعنصرية... الخ كان من أبرز الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في هذه الفترة أصواتٌ دعت إلى التحديد والإصلاح الشامل للدين اليهودي، ونبذ الجمود والانعزال، و الخروج من قوقعة العنصرية، والدعوة إلى الاندماج التام في الأوطان التي يعيش فيها اليهود، والمشاركة في بناء الوطن والحضارة، و التخلي كلياً عن مفهوم الشعب المقدس الذي كان السبب الرئيسي لتمسك الجماعات اليهودية بالطبيعة الانعزالية، والبقاء داخل غيتواتها، و قد دعت الأصوات الأولى إلى نبذ التفسيرات و الطقوس و المعتقدات الجامدة، و تهيئة الفرد اليهودي لحياةٍ جديدةٍ بوصفه مواطناً في البلد الذي يولد و يعيش فيه، وكان الاتجاه الذي دعا إلى هذه التغييرات والإصلاحات ما يُعرف باليهودية الإصلاحية.

تجدُر الإشارة إلى أنّ اليهودية الإصلاحية والصهيونية هما أهمّ حركتين في التاريخ اليهودي الحديث، وربما في العالم اليهودي الحالي، و تعتبر اليهودية الإصلاحية أكبر مجموعة مميزة في أمريكا من بين بقية المجموعات اليهودية الأخرى، إذ يمثل اليهود الإصلاحيون ما يقدر بنحو 2.2 مليون من اليهود البالغ عددهم 5.7 مليون في الولايات المتحدة، في استطلاع Pew لليهود الأمريكيين لعام 2013، وهذا يدلّ دلالة واضحة ومؤثرة في درجة التفاعل بين المجموعتين المهيمنتين في اليهودية الحديثة مما يجعلهما يستحقّان الفحص والدراسة.

تعريف اليهودية الإصلاحية:

ورد في دائرة المعارف العبرية أنّ اليهودية الإصلاحية **יהדות רפורמית** هي: «حركة إصلاحات في الديانة اليهودية»¹، ويزيد البعض على هذا التعريف الموجز أنّ اليهودية الإصلاحية هي: «تغيرات العادات الدينية، وأنظمة الصلاة، ونمط الحياة لدى اليهود، وتكييفها مع نمط الحياة الحديثة وظروفها، وفي نفس الوقت أرادوا الحفاظ على أصول الدين الأبدية، وقد أملوا أنهم بذلك سيكون بإمكانهم إنقاذ اليهود من الانعزالية الوطنية»².

وفي تفسيرها ورد في دائرة المعارف البريطانية أنّها: «حركة دينية عدّلت أو تركت العديد من الاعتقادات اليهودية التقليدية و القوانين و الممارسات في محاولة لكي تكيّف اليهودية إلى الشروط الثقافية و السياسية و الاجتماعية المتغيرة للعالم الحديث»³.

¹ دائرة المعارف اليهودية، مصدر عبري، ج21، ص188. **האנציקלופדיה העברית הכללית**، כרך 1، עמ' 188، **יצא לאור** ע"י הוצאת

ספרית

² **إفريم ومناحم تلمي**، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة العجومي، (أحمد بركات)، ط 1، دارالجليل، 1988، ص430

³ Encyclopaedia Britannica Reform Judaism

واليهودية الإصلاحية تضع نفسها في موقع الخلاف مع اليهودية الأرثوذكسية التقليدية بتحدّيها القوة الملزمة للطقوس، و القوانين و العادات التي أنزلت في التوراة، و في بعض كتب ذات أصل رثائي (مثل التلمود) ، و قد بدأت الحركة في وقت مبكر من القرن التاسع عشر في ألمانيا بندايات أطلقها رجال لتجديد الدين اليهودي، و الطقوس الأخرى، و ذلك لتحرير اليهود من (الغيتو)¹ .

يُعطي لنا عبد الوهاب المسيري تعريفاً لليهودية الإصلاحية في موسوعته فيقول: «فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا ، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم ، وخصوصاً الولايات المتحدة ، وهي تُسمّى أيضاً «اليهودية الليبرالية» و«اليهودية التقدمية» وهذه المصطلحات ليست مترادفة تماماً ، إذ يُستخدم أحياناً مصطلح «اليهودية الليبرالية» للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث ، كما استخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية أسسها كلود مونتفيوري² في إنجلترا عام 1901، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية . أما مصطلح «اليهودية التقدمية» فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة»³ .

نلاحظ من خلال التعريفين الأخيرين لكلّ من (موسوعة اليهود و اليهودية) و (دائرة المعارف البريطانية) أنّ التعريف الأول يُحدّد منتصف القرن التاسع عشر زمن بروز الحركة الإصلاحية، و الثاني يحدّد بدايات القرن التاسع عشر ، و لتوضيح ذلك نقول : إنّ دائرة المعارف البريطانية تقصد النداءات الأولية و التحركات الفردية الأساسية التي قام بها الإصلاحيون الأوائل قبل نضوج واكتمال التيار الإصلاحي، بينما المقصود الذي أوردته المسيري في موسوعته هو الزمن الذي تكونت فيه اليهودية الإصلاحية كتيار أو حركة أو فرقة يهودية لها غاياتها وأهدافها التي تسعى لتحقيقها ، وهذا الذي وقع في منتصف القرن التاسع عشر خاصة حين بدأت المؤتمرات اليهودية الإصلاحية.

أسباب النشأة:

لقد تنوعت الأسباب والدوافع التي أدّت باليهودية الإصلاحية للظهور، كان من أبرزها بروز نخبة يهودية مثقفة آلمها الوضع المزري، والمعاناة التي آل إليها الشعب اليهودي، ويعتبر موسى مندلسون⁴ أوّل من مهّد الطريق لهذه الفرقة، من خلال تأسيس حركة المسكلاة¹ التي كانت السبب المباشر في ظهور اليهودية الإصلاحية.

¹ الغيتو: يشير هذا المصطلح في المقام الأول إلى عزلة التجمعات اليهودية، وذلك قبل ظهور حركة التنوير، أطلقت كلمة غيتو منذ القرن 16 على الأحياء اليهودية في المدن إذ كان اليهود يمنعون من الاختلاط بسائر السكان، وتفرض عليهم قوانين خاصة، وفي القرن 19 ومع احتلال فرنسا لإيطاليا عام 1780، قضى على نظام الغيتو نهائياً في أوروبا، باستثناء روسيا إلى عام 1917 (بيان نوبهض الحوت، فلسطين، ص 230، المسيري، عبد الوهاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1999 ج 4، ص 288)

² كلود مونتفيوري (1858-1938) مؤسس اليهودية الإصلاحية بإنجلترا.

³ المسيري . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ج 5 ص 370.

⁴ موسى مندلسون 1729-1786: فيلسوف ألماني ولد في ديسو 6 سبتمبر، تحدر من أسرة يهودية فقيرة، بدأ بدراسة التوراة والنصوص اليهودية في سن مبكرة، دافع عن التسامح الديني، و كان من رواد حركة هاسكالا (التنوير) التي نادى بضرورة اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية، نشر التنوير والتسامح و فصل الدين عن الدولة، ويعتبر في نظر أغلب اليهود هو " موسى الثالث " بعد النبي موسى وموسى بن ميمون، وله عديد من المؤلفات أهمها كتاب أورشلیم.(ينظر جورج طرايشي معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت ، د ت، ط 3 ص 640).

سعى مندلسون إلى تحقيق خلاص اليهود، متبعاً سبلاً عدة، كان منها إبراز قيمة الديانة اليهودية حسب معايير العصر، وتحلى سعيه في دفاعه عن اليهودية في محاولته تحسين وتحديث نظام التعليم اليهودي كوسيلة لرفع مستوى اليهود الثقافي، ودجهم في المجتمع الألماني، فقام بترجمة العهد القديم البنتاتيوك (Pentateuch)² عام 1783 إلى اللغة الألمانية كوسيلة لتشجيع اليهود على تعلّمها، محطماً بذلك محرمات عقلية مترسخة، ومستخدماً لغةً حديثة ورشيقة في ترجمة النص الديني، في سعيه إلى إيجاد توافق بين العقيدة القديمة وعصر التنوير، ساعياً إلى تطهير الديانة اليهودية من محتواها العرقي، محاولاً أن يعيد إلى العقيدة جوهرها الأخلاقي الإنساني³.

دعا مندلسون إلى فصل الدين عن المواطنة والانتماء للدولة المحددة، وعمل على هدم فلسفة المفهوم العبري التراثي الذي يوحد عضواً بين العقيدة اليهودية والشعب اليهودي⁴، لكن الإنجاز الأهم في هذا السبيل تأليف كتاب جيروزاليم: القوة الدينية واليهودية الذي دعا فيه إلى النظر إلى الديانة اليهودية بوصفها ديانة قائمة على العقل وحده، حيث يقول مندلسون في هذا الكتاب: «أعتقد أنّ الديانة اليهودية أبعد ما تكون عن ديانة الوحي، بالمعنى الذي يفهمه المسيحيون، فلدى بني إسرائيل شريعة مقدّسة: قوانين، أوامر، أنظمة، تعليمات صادرة باسم الله... ولكن لم يحدث أبداً أن وضّحها من خلال كلمات منطوقة أو مكتوبة»⁵.

انتقد مندلسون سيطرة الحاخامات على الديانة اليهودية واليهود، وبيّن في كتابه أورشليم أنّ هناك أسساً ثلاثة لليهودية، أولاً: وجود الله، ثانياً: الإيمان بالعناية الإلهية، ثالثاً: خلود الروح⁶.

لكنّ جهود مندلسون من أجل تحرير اليهود وحصولهم على حقوقهم المدنية في المواطنة واجهت عقبات وصعوبات، فلم يتحصّلوا منها على شيء، وانتظر اليهود إلى ما بعد وفاة مندلسون بخمس سنوات، أي عام 1791م⁷، عندما أقرّت الجمعية

¹ المسكلاه: حركة اجتماعية روحية أقيمت بين يهود ألمانيا في منتصف القرن 18 حوالي 1750، واستمرت حتى عام 1880 تقريباً، كانت تنادي بأنّ على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها (ينظر موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الإهرام، 1975 ص 160، بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية الشعب الحضارة، دار الاستقلال بيروت 1991، ط 1، ص 245).

² يطلق على الأسفار الخمسة باليونانية (البنتاتيوك).

³ أديب ديمتري، نفي العقل، كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط 1، 1993، ص 29.

⁴ المرجع نفسه، ص 33.

⁵ Moses Mendelssohn : Or on Religious Power and Judaism. Allan Arkush. Hanover and London ; University Press of New England 1983. pp 89.90.

⁶ المسيري، نهاية التاريخ دراسة في بنية الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، ط 1، 1979، ص 13.

⁷ الفاروقي الملل المعاصرة في الدين اليهودي، محاضرات ألقبت على طلبة قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية 1968 ص 40.

الوطنية الفرنسية عقب قيام الثورة مبدأ حرية الاعتقاد، ومنح الحقوق المدنية الكاملة لرعايا الدولة الفرنسية من اليهود، فأصبحوا مواطنين فرنسيين لهم كل حقوق المواطن وعليهم كل واجباته.¹

انتقلت هذه التشريعات عبر حروب نابليون وتوسيعاته في أرجاء أوروبا بما فيها ألمانيا، ثم سرعان ما أزيحت العقوبات، وتهاوت الحواجز أمام اليهود في كافة الدول الأوروبية، وخرج اليهود من أسوار الغيتو للاندماج في الحضارة الأوروبية²، ولم يعد هناك تمييز في شيء من الحقوق بينهم وبين شعوب أوروبا³، وبذلك دخلت اليهودية ابتداءً من القرن التاسع عشر في طريق الاندماج التام⁴. ولما حصل اليهود على حقوقهم تهيأت لهم فرص كثيرة، وزاد اختلاطهم بالناس، و دخلوا حياةً جديدةً لم يألفوها ولم يتعودوا عليها من قبل، فتزايدت معدلات العلمنة في صفوف الشعب اليهودي، وكان من نتيجة ذلك أن تخلّى كثير منهم عن دينهم واندمجوا كلياً في المجتمعات التي يعيشون فيها⁵، عندها لاحظ كثير من قيادات اليهود انصراف الشباب تدريجياً عن المعبد، وعن الشعائر اليهودية بسبب جمودها وأشكالها التي اعتبروها بدائية متخلفة، فأخذوا في إدخال بعض التعديلات الجمالية، من بينها تحويل المعبد من مكان يلتقي فيه اليهود للحديث والشجار إلى مكان للتعبد والتقوى والورع، وبدأت المواعظ الدينية تُلقى بلغة الوطن الأم، وتغيّر موضوعها، فبدلاً من أن تدور حول تفسير دقائق الشريعة، أصبحت تهدف إلى إنارة المصلين على المستوى الروحي.⁶

وقد قام إسرائيل جاكوبسون (1768-1828)⁷ بأول محاولة للإصلاح في المعبد الملحق بمدرسته عام 1810، ثم في بيته عام 1815، ثم افتتح أول معبد إصلاحي في هامبورج عام 1818⁸، ومن هنا بدأت معالم الإصلاح تظهر في الدين اليهودي.

¹ انعقد القرار في 17/9/1791 وتنص بنوده على مايلي أولاً: إن الإنسان خلق حراً ومتساوياً مع الناس جميعاً في الحقوق، فالتميز المدني يجب أن لا يقوم إلا على أساس الخدمة العامة التي يقدمها المواطن للوطن، ثانياً: أن الهدف الأخير لجميع التجمعات السياسية هو المحافظة على حقوق الإنسان الطبيعية كاملة، وهي الحرية والملكية الفردية والأمن ومقاومة الظلم، ثالثاً: لا يعترض رجل بسبب آرائه الدينية ومعتقداته بشرط ألا يؤدي اعتناقه بها إلى الإخلال بالأمن ونظام القانون، انظر كتاب Lefebure, Georges The coming of the French Revolution tr /r/r palmer Princeton university press 1947 Lefebure, Georges

² أبو بكر توفيق، الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى راين، شركة كاظمة للنشر والتوزيع ط1، 1977 ص53

³ عرفان عبد المجيد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، فتاح دار البيارق ودار عمار بيروت، ط1، 1997، ص154

⁴ محادين موفق، دورة الدين اليهودي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 1997، ص142

⁵ المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج5، ص23.

⁶ المرجع نفسه، ج5، ص23

⁷ إسرائيل جاكوبسون (1768-1828) مصلح ألماني يهودي؛ ولد في 17 أكتوبر 1768 م، وتوفي في 14 سبتمبر 1828 م، يعتبر من رواد اليهودية الإصلاحية ينظر (المسيري الموسوعة اليهودية والصهيونية، ج5 ص45)

⁸ محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد 20، 2001، ص195

< كان للتحرر والاندماج في الهويات الوطنية الجديدة للمجتمع الأوروبي أثرٌ بالغٌ في تطور الديانة اليهودية لأنَّ اليهود حتمًا طَبَّقُوا أفكار أوروبا الحديثة على القانون، والطقوس والفلسفة والأخلاق والممارسة اليومية لديهم، وكانت النتيجة انخفاض درجة التأثير الديني على سلوكهم، وازدياد الحزبية والانقسامات معاً في مواجهتهم لتحديات الحداثة.

كما ارتبطت نشأة اليهودية الإصلاحية بعلم اليهودية Wissenschaft des Judentums في ألمانيا والذي تأثر بالنقد الغربي للكتاب المقدس وقام على أكتاف حوالي خمسين من المثقفين اليهود في برلين عام 1819م، إذ دعوا إلى دراسة اليهودية والتاريخ والإرث الثقافي اليهودي بشكل علمي وموضوعي، وهو ما استفادت منه الحركة الإصلاحية، والتي رأت أنَّ هذا العلم يثبت دعوتها إلى إعادة بلورة الدين اليهودي من جديد، بشكل يجعله يجاري الزمان والمكان، وبالتالي التخلص من التراكمات التلمودية، وهو مبدأ استفاد منه قادة الإصلاح في مواجهة قادة اليهودية الحاخامية الذين رأوا أنَّ الوحي جاء وانتهى أمره في العهد القديم (المقرا)¹.

موقف اليهودية الإصلاحية من الصهيونية:

يعتقد الإصلاحيون أنَّ تشتت اليهود في مختلف أرجاء العالم هو من إرادة الله، وأنَّ أي محاولة لإعادة إقامة دولة يهودية ستكون مخالفة لإرادة الله ووعوده لليهود، كما أنَّها تهدد وضع اليهود وامتيازاتهم في بلدان إقامتهم، وهذا يتعارض مع أهداف الصهيونية التي ركزت على الاهتمام بالدين والتراث اليهودي باعتبارها تمثل الجانب الروحي للصهيونية، وحتى هرتزل (1860-1904) مؤسس الحركة الصهيونية وبالرغم من كونه شخصية علمانية، فقد دعا إلى استخدام الدين كوسيلة لإنجاح المشروع الصهيوني، وكل هذا يتعارض مع مبادئ الحركة الإصلاحية التنويرية التي تمجّد العقل وترفض القيود الدينية التي جاءت بها التوراة.

بعد اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية لم تُعد عقيدة الماشيح² مقبولة عندهم، وأصبح عصر الخلاص عهداً يدبر شؤونه العقل، وبات المجتمع فيه مجتمعاً عقلانياً عالمياً³، وكان الكثير من اليهود قد اقتنعوا بأنَّ اليهودية والصهيونية ليستا متطابقتين، فاليهودي الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً، والصَّهْيُونِي لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً⁴.

وفي ظل الانعتاق والاندماج اليهودي لم تحض الحركة الصَّهْيُونِي بالترحاب من قبل اليهود، فحينما عرض هرتزل كتابه (الدولة اليهودية)، على حاخام فيينا وعلى صديق علماني الاتجاه، استنكر كلاهما فكرة الوطن القومي اليهودي⁵، وقال هرتزل في كتابه

¹ حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1971، ص 50-51

² عقيدة الماشيح: يعتقد اليهود أنَّ الماشيح المخلص سيحدّد مصيرهم في آخر الزمان، فيجمع الشمل اليهودي في الأرض المقدسة (محمد خليفة الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتاريخ الديني اليهودي، دار المعارف، ط 1981، ص 39).

³ شلومو أفنيري، النهضة القومية اليهودية (عبري) إصدارات عام عوفيد-شعب عام 1980 ص 83.

⁴ المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص 198.

⁵ المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص 198.

الدولة اليهودية: « سيكون هناك اعتراض آخر من اليهود أكثر أهمية، وهو أنني أعيق اندماج اليهود في الأمكنة التي يوجد أمل بتحقيقه فيها، وأنتي أعرض ذلك الاندماج للخطر، حيث هو الآن حقيقة واقعة¹ » .

واعتبرت الجماعات الدينية اليهودية أنّ الحركة الصهيونية حوّلت فكرة "الشعب اليهودي" ذات المفهوم الديني - أي كجماعة دينية تستمد هويتها عن طريق التقيد بتعاليم الشريعة "الهالاخا" في كل أمور الحياة العامة والخاصة - إلى فكرة لا تقدر التوراة ولا شعائرها وترى "الشعب اليهودي" كغيره من الشعوب الأخرى².

ولم يقتصر الخلاف بين اليهودية الإصلاحية والحركة الصهيونية على الفكر القومي فحسب، بل تعداه إلى خلاف ديني علماني، واعتبر اليهود الإصلاحيون الحركة الصهيونية حركة علمانية، ورفضت أن تمثل اليهود أمام العالم، أمّا الصهيونية فقد اعتبرت الحركة الإصلاحية حركة تخبط³.

وعُقدت مؤتمرات تندد بالصهيونية وترفضها جملة وتفصيلاً، وذلك لاعتبارات دينية واجتماعية وسياسية، وعُقد عام 1845م مؤتمر فرانكفورت الشهير الذي حذف من كتب الصلوات جميع التوسلات للعودة إلى أرض الآباء، وإحياء دولة يهودية، وحينما عُقد المؤتمر اليهودي الأول عام 1872م لبحث مشكلة يهود رومانيا، لم يتطرق هذا المؤتمر إلى الهجرة اليهودية إلى فلسطين باعتبارها حلاً للمسألة اليهودية⁴.

ورفع زعماء اليهود في ألمانيا شعاراً أعلنوا فيه: "شتيغارت هي أورشلينا"، الأمر الذي مهّد لإعلان الحركة اليهودية الإصلاحية التي عارضت المشروع الصهيوني في فلسطين⁵.

وفي الثالث من شهر جويلية عام 1869، عُقد في مدينة (فيلا دلفيا) في الولايات المتحدة الأمريكية مؤتمر آخر وُضع فيه أسس الحركة الإصلاحية⁶، حيث أدان معظم حاخامات اليهود الحركة الصهيونية، قبل أن تتضح معالمها، فقد أدانوا المبدأ نفسه، وأيد المؤتمر الحاخامي قراراً بيّن التعارض الجذري بين مبادئ اليهودية، والقومية الصهيونية⁷.

وفي مؤتمر بيتسبرغ عام 1885 ظهر عداء الإصلاحيين للصهيونية بشكل ملحوظ، واتخذت موقفاً معارضاً لها، حيث رفضوا فكرة العودة إلى فلسطين، وعقيدة الشعب المختار⁸.

¹ تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2007. ص 05 وقد نُشر الكتاب في - فيينا ولايزيخ في 14 فبراير 1896. قبل ثمانية عشر شهراً من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.

² عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1 1999 ص 235.

³ يونس عبد الحميد يونس، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية، ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة 2013، ص 09.

⁴ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج 5، ص 415.

⁵ محادين موفق، دورة الدين اليهودي، مرجع سابق ص 147.

⁶ David Rudavsky Modern Jewish religious movements. A history of emancipation and adjustment Nwe york. 1967 p 294

⁷ روجيه جارودي، المأزق لإسرائيل الصهيونية السياسية، ترجمة ذوقان قرقوط، دارالمسيرة بيروت ط 1- 1984، ص 161

⁸ محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية، مرجع سابق ص 70.

وحاول هرتزل عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، (ميونخ) بألمانيا، فاحتج اليهود هناك، فأجبرت اليهودية الإصلاحية القيادة الصهيونية على نقل مقر انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول من (ميونخ) إلى (بازل) في سويسرا¹. وفي عام 1897م، وهو العام نفسه الذي عُقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول، عُقد مؤتمر (مونترال) بمبادرة من الخاخام (إسحاق ماير وايز) (1819-1900م) مؤسس اليهودية الإصلاحية في أمريكا، حيث أكد في بيانه الختامي على معارضته للحركة الصهيونية²، وقد حدّد الإصلاحيون موقفهم من الصهيونية بالقرار الآتي: « نحن نرفض على الإطلاق كل محاولة لإقامة دولة يهودية ؛ لأنّ هذه المحاولات تبين الخطأ في فهم رسالة إسرائيل التي امتدت من نطاقها السياسي والقومي الضيق إلى نشر الدين العالمي الذي أعلنه أنبياء اليهود بين أفراد الجنس البشري عامة ، هذه المحاولات لا تفيد إن لم تضر أخوتنا اليهود الذين يواجهون الاضطهاد ، بتأييدهم افتراض أعدائهم بأنهم أجنب في البلاد التي اعتبروها موطناً لهم والتي هم فيها من أقوي المواطنين ولاء ووطن³ ».

كما أنّ الوثائق والمطبوعات التي نشرها اليهود الإصلاحيون تحدّثت عن مخاطر الصهيونية على مكانة اليهود ونجاحهم ورفاهيتهم وتمتعهم بالحقوق الكاملة، فقد تزعم الخاخام إسرائيل وايز حركة الإصلاح الأمريكي في اليهودية حيث أدّى دوراً بارزاً في صياغة الأفكار الإصلاحية التي وجدت تعبيرها في البرنامج المعروف بـ «بيتسبيرغ» الذي وضعه الخاخامات الإصلاحيون أثناء انعقاد مؤتمرهم في مدينة بيتسبيرغ عام 1895، وقد أعلنوا فيه: «نحن لا نعترف أنفسنا أمة بعد اليوم بل جماعة دينية ، لذا لا نتوقع العودة إلى فلسطين، أو إحياء للعبادة القربانية تحت ظل أبناء هارون، ولا استرجاع أي من الشرائع المتعلقة بالدولة اليهودية⁴ ».

وأصدر الخاخام إسحاق ماير وايز فتاوى في الدعوة إلى عقد وتأسيس المؤتمر المركزي للخابخامات الأمريكيين (American Central Conference of Rabbis)⁵، كما دعا إلى نبذ الصهيونية، وفكرة إحياء القومية اليهودية، وكانت تعبر عن موقف اليهودية الإصلاحية المناوئ للصهيونية، فقال: « إنّ الخلاص النهائي لبني إسرائيل لن يتم متى تحقق الخلاص النهائي للأمم، ونحن لا نريد خلق قومية جديدة، أو استرجاع قومية قديمة... بل ننشد المساواة مع بني البشر⁶ ».

كان أعضاء المجلس يؤمنون بأنّ اليهودية دين وليست جنسية، وبعد إنشائه عام 1943م، أصبح المجلس الأمريكي لليهودية المتحّث الرسمي المعادي للصهيونية بين أيدي الأمريكيين.

أصدر المجلس الأمريكي لليهودية في 31 أغسطس 1943، بياناً مطولاً، وأسّس المكاتب للترويج لقضية عداء الصهيونية ضمن الإصلاحيين، واللجنة الأمريكية اليهودية⁷.

¹ المرجع نفسه، ص 147.

² يونس عبد الحميد يونس، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية، مرجع سابق ص 17.

³ David Rudavsky Modern Jewish religious movements op. cit p319.

⁴ أسعد رزوق، المجلس الأمريكي لليهودية، دراسة في البديل اليهودي للصهيونية منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت 1970 ص 24

⁵ وهو تنظيم يهودي معاد للصهيونية يعتبر أنّ اليهودية عقيدة دينية وحسب، وليست انتماءً قومياً (موسوعة اليهودية والصهيونية المسيحية، ج3/ص 108)

⁶ المصدر نفسه ص 25

⁷ Halperin, Samuel: The Political World of American Zionism, P88

وكان الحاخام إلمر بيرغر رئيس المجلس الأمريكي لليهودية يرى أنّ منظّمته تقوم على الارتباط العضوي للأمريكيين الذين هم من أصل يهودي بغيرهم من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أشار إلى ذلك بقوله: « إنّنا لانعترف بالصهيونية، ونحن لا نتمتع ولا نريد أن نتمتع بأية حقوق أو واجبات قومية تجاه مواطني (إسرائيل) »¹.

وقد بدت بوادر الصّراع بين الصّهيونية والمجلس الأمريكي عام 1944م، فقد كانت التفسيرات الدينية للحياة اليهودية من أهم أسباب الصراع، وقد كانت المدرسة الصهيونية القومية للفكر تدّعي أنّ اليهود كانوا أساساً أمة، وبالتالي يحق لهم أن يملكوا أرضاً ذات سيادة، في حين أنّ المجلس الأمريكي اليهودي كان يعرّف اليهود كطائفة دينية، لها الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتع بها المواطنون من غير اليهود

إذاً رفض الإصلاحيون المشروع الصهيوني منذ البدايات، واعتبروها تهديدا لمصالحهم لأنّهم كانوا يؤمنون بالتححر كمثال لعصر التنوير في فرنسا وألمانيا وبريطانيا، وكانوا يشعرون بأنهم مواطنون في البلدان التي يعيشون فيها ألمان وفرنسيين وبريطانيين أولاً وقبل كل شيء²، وأنّ المناداة بوطنية يهودية لا يعرّض وضعهم للخطر بسبب خلق فصل بين القوميات فحسب، بل يوفر مسوغاً لمعاداة السامية³، وإقصاء الأعضاء اليهود من المجتمع الوطني.⁴

ولا ريب أنّ اليهودية الإصلاحية أعادت تفسير فكرة المسيح المخلص لتناسب البيئة اليهودية، وأحوالهم المعاصرة⁵، وفي هذا الشأن رفض الإصلاحيون الاعتقاد اليهودي الخاص بأنّ المسيح المخلص سيحدّد مصير اليهود في آخر الزمان، فيجمع الشمل اليهودي في الأرض المقدسة⁶، وأحلّوا محلّها فكرة العصر الماشيخاني⁷، وهو العصر الذي سيحل فيه السلام والكمال، ويأتي الخلاص إلى كل الجنس البشري⁸.

¹ برود سكي، ر، م، يو، أ. شولستر: الصهيونية في زمن الرجعية (صفحات مجهولة من تاريخ الصهيونية) ترجمة: هاشم حمادي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي/دمشق/1977م.

² محمود عباس، الصهيونية بداية ونهاية، منشورات فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية ط1، 1976 ص118

³ معاداة السامية أو اللاسامية: كلمة من أشد المصطلحات الخاصة، وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الأوروبية " أنتيسيتيزم " التي تعني حرفياً " المذهب المعادي للسامية " أما من حيث المقصود الفعلي منها فهو " معاداة اليهود " أو " نبذ اليهود من المجتمع " أو " مناهضة اليهود " لأنّهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في أوروبا على حسب الدعوى العنصرية التي أشاعوها على أنفسهم. واستعملت لأول مرة على يد الكاتب الألماني "فلهم ما" حوالي 1880، وهو صحفي يهودي في هامبورغ وعنوان كتابه هو " انتصار اليهودية على الجرمانية " وأعجب بما لليهود، وفتحت لهم آفاقاً جديدة للدفاع والمجود في آن واحد إذ جعلوها "قمة" لمن لا يرى رأيهم ولا يساعدهم في تنفيذ مخططاتهم (يوسف رشاد التوراة العدو لللدود للسامية، دار الكتاب العربي دمشق القاهرة، ط. 2008، ص122).

⁴ كوثر قديري، المعارضة اليهودية للصهيونية بين مناهضة العنصرية ومناهضة الاستعمار، مجلة السفير العربي، 2018-04-28

⁵ المسيري من هم اليهود وماهي اليهودية أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2008 ص108.

⁶ محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية، ص39.

⁷ شلوموا أفنيري النهضة القومية اليهودية، مرجع سابق ص83.

⁸ المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002 ص329.

وقد عدّل الإصلاحيون كما ذكرنا سابقاً بعض الأفكار الأساسية في الديانة اليهودية، فقد دعا جايجر (1810-1874م) إلى حذف جميع الإشارات التي تدل على خصوصية الشعب اليهودي من كل طقوس الدين وعقيدته وأدبه (عقيدة الحلول)¹، أي "حلولية شعوب الإله"، إذ كانوا يرون أنّ الإله قد حلّ لا في الأمة اليهودية ولا في الأرض المقدسة، ولا حتى في التاريخ اليهودي، وإنّا في روح التقدّم والعصر، ولذلك فهم يرون أنّ اليهود ليسوا شعباً، وإنّما أقليات دينية، ولذلك وقفت الحركة الإصلاحية اليهودية ضد الصهيونية بشراسة، لأنّ الصهيونية كانت تصرّ على موضع الحلول هو الشعب اليهودي والأرض².

لهذا السبب رفض الإصلاحيون المشروع الصهيوني رفضاً تاماً وحاولوا إزالة العقبات الموجودة في التراث اليهودي للتفرقة بين اليهودي وغيره من البشر، فطوّروا الاعتقاد في أنّ لليهود رسالة للإنسانية جمعاء، ومن واجبهم تبليغها للناس كافة، ولا يتمّ لهم ذلك إلا أن يختلطوا بالناس وينبذوا العزلة حتى ينجحوا في إتمام رسالتهم³.

يبدو أنّ اليهودية الإصلاحية كانت من أبرز الحركات اليهودية التي شكّلت أكبر عقبة منظمّة في طريق الصهيونية، كما عارضت فكرة العودة الفعلية إلى فلسطين معارضةً تامةً، لأنّها تتنافى مع الأهداف والغايات التي سعت إليها، والتي تحقّقت فعلياً بعد كفاح طويل، وهي الاندماج والمواطنة، فكانت اليهودية الإصلاحية بنزعتها الاندماجية تعادي الحركة الصهيونية في نزعتها القومية، وفي تمجيدها للغيتو والتلمود.

التحول للصهيونية:

رأينا كيف كانت معارضة اليهودية الإصلاحية للصهيونية، وكيف استطاعت أن تعقد المؤتمرات واللقاءات التي تندّد بالمشروع الصهيوني، لكن لم تدم هذه المعارضة طويلاً، فبعد مضيّ حوالي ربع قرن تخلت الحركة الإصلاحية بالتدريج عن عداؤها الشديد، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتلاءم مع الرؤية الصهيونية، وبدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، و إلى فكرة الأرض المقدسة⁴.

وقد حاول الإصلاحيون تسويق هذا التحول بالعودة إلى التراث اليهودي، فبيّنوا أنّ الأنبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومي الديني دون أن يتخلوا عن الدفاع عن الأخلاقيات الإنسانية العالمية، ودون أن يجدوا أيّ تناقض بين الموقفين⁵، وقد عرّف منهاج بيتسبرج بيتسبرج لعام 1885، وهو البيان الأساسي لمبادئ الإصلاح، اليهود على أنهم "جماعة دينية بحتة ورفض فكرة أنهم يشكلون أمة".⁶

¹ المسيري، من هم اليهود وماهي اليهودية، مرجع سابق، ص 107.

² المسيري موسوعة اليهود واليهودية ج 4، ص 89

³ محمد حسن خليفة، الحركة الصهيونية، ص 39.

⁴ هبة النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بإسرائيل (رسالة دكتوراه) جامعة الرقازيق (مصر)، 2009 ص 222.

⁵ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية ج 3، ص 59

⁶ Allan C. Brownfeld Washington Report on Middle East Affairs Israel and Judaism, March 2008, pages 50-51. <https://www.wrmea.org>

كما أنّ اليهود في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بمحيطهم التاريخي والحضاري ليس باستطاعتهم التخلي عن مصالحهم الاقتصادية والسياسية لارتباطهم الوثيق ببلادهم ، وهذه البلاد في مجموعها تشجّع الصهيونية، ولذا لم يكن من الممكن أن تستمر الفكرة، أو العقيدة الإصلاحية في مقاومة الواقع الإمبريالي الغربي المشروع الصهيوني، وعلى كلّ، فإنّ اليهودية الإصلاحية جعلت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية¹.

وعندما نالت بريطانيا الانتداب على فلسطين عام 1922 م²، أرادت الحركة الإصلاحية مساعدة اليهود بفلسطين ، وفي سنة 1935م، عمل الزعماء الإصلاحيون على إعادة النظر في (برنامج بتسبرج) الذي عُقد قبل خمسين سنة، وكان من بنوده:

-الإشارة للمبادئ والمثل العليا للحركة العمالية اليهودية في فلسطين.

-أنّ المثل العليا التي تشتمل عليها " برنامج العدالة الاجتماعية" التابع للمؤتمر المركزي للتحركات للإصلاحيين يتوافق مع المثل التي ينشدها برنامج فلسطين العمالي.

-مناشدة جميع اليهود بمنح تأييدهم "للاتحاد العام للعمل في فلسطين، والرابطة الأمريكية لفلسطين العمالية"³.

وجاء أول بيان رسمي للإصلاح دعماً لإعادة بناء صهيون في مؤتمر كولومبوس عام 1937م⁴، ورد فيه أنّ فلسطين «أرض مقدّسة بذكرياتنا وآمالنا»⁵ إلا أنّ مصدر قداستها ليس العهد بين الشعب والإله، وإنما الشعب اليهودي نفسه (وفي هذا اقتراب كبير من اليهودية المحافظة)⁶، وورد في البند الخامس من البيان الختامي : (إنّ اليهودية هي الروح ، وإسرائيل الجسد) ، وأضاف البيان : (يجب على كل يهودي تقديم العون لبناء فلسطين وطناً لليهود، لا من أجل أن تكون مأوى للمستضعفين فحسب بل لتكون مركزاً للحضارة اليهودية والحياة الروحية)⁷، وورد في البيان أيضاً، وأعلن اتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية التابع للتيار الإصلاحي في بيان له صدر عام 1937 : (إنّنا نرى يد العناية الإلهية في فتح أبواب فلسطين أمام الشعب اليهودي ، في حين أنّ الجزء الأكبر من اليهود بحاجة ماسة إلى مأوى ووطن ليكون رمزاً للعقائد والحضارة التي يؤمن بها اليهود ، لقد آن الأوان كي يتضافر

² أعلن صك الانتداب من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ 5 جويلية 1921 م وصودق عليه في تاريخ 24 جويلية 1922 م ووضع موضع التنفيذ في 29 سبتمبر 1922 م واعتبر اليهود أنهم حصلوا على اعتراف عالمي بإقامة وطن قومي في فلسطين. (ناجي أبي عاد ميشيل جيريتون، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ط1، 1999/ص56)

³ أسعد رزوق، المجلس اليهودي الأمريكي، مرجع سابق ص29.

⁴ Allan C. Brownfeld Washington Report on Middle East Affairs Israel and Judaism, op. cit P 50,51

⁵ Marc H. Ellis. Beyond Innocence & Redemption: Confronting the Holocaust and Israeli Power Creating a Moral Future for the Jewish People/ Broché – 1990 ...p59

⁶ المسيري، من هم اليهود وماهي اليهودية، ص110.

⁷ ناصر علي : العلاقة اليهودية الصهيونية الأمريكية (1850-1950) ، ، مجلة (الوحدة الإسلامية) السنة الثانية – العدد الخامس عشر – ذو القعدة / ذو الحجة 1423 هـ – شباط (فبراير) 2003 م . تصدر عن (تجمع العلماء المسلمين في لبنان) ، في موقعها على الإنترنت www.Alwahdaalislamiya.net

كل اليهود بغض النظر عن خلافاتهم العقائدية، ويوحدوا جهودهم ، من أجل إقامة الوطن اليهودي في فلسطين ، كما نطلب من أبناء رعيتنا تقديم الدعم المادي والمعنوي لإعادة بناء فلسطين)¹.

وفي عام 1941م ، أعلن الحاخام غوستاف بوسنانسكي في حفل تكريس معبد بيت أولوهيم في تشارلستون ، ساوث كارولينا: "هذه الدولة هي فلسطين ، هذه المدينة (قدسنا ، بيت الله ، معبدنا)"²

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أنّ محاولة الصهيونية لخلق أمة يهودية مستقلة قد كانت نقطة الجدل بينها وبين حركة الإصلاح ، و بتأسيس دولة إسرائيل عام 1948 ، رجعت عدّة مبادئ أساسية في اليهودية الإصلاحية إلى الوراء بشكل مثير ، وقد كان أحبار الإصلاح في السنة نفسها دعموا استعمال العادات و المراسيم التقليدية و الاستعمال الطقوسي ل (اللغة العبرية)³.

وقد تزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أنّ الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية (أي الإصلاحية) عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام 1968، وذلك عقب عدوان 1967 وفي غمرة الحماس القومي الذي اكتسح يهود العالم نتيجة للانتصار الإسرائيلي⁴.

وأشارت صحيفة "نيويورك تايمز" إلى أنّ "العديد من اليهود الإصلاحيين نشأوا مع" كتاب صلاة الاتحاد "الذي نُشر لأول مرة في عام 1895"⁵ ، وكانت الإصدارات الأولى من كتاب الصلاة هذا رفضت المفاهيم اليهودية التقليدية مثل (المسيح الشخصي واليهود كأشخاص اختارهم الله ، والرغبة في العودة إلى أرض إسرائيل) ... وعندما اعتمدت حركة الإصلاح كتاب الصلاة التالي في عام 1975 ، وتُسمّى الكتاب "أبواب الصلاة" ، حيث انعكس الاتجاه الإصلاحي نحو الصهيونية، وقُبلت بعض التقاليد ، وشارك الإصلاحيون في تقديم الخدمات ليوم الاستقلال الإسرائيلي⁶.

وقد أصبحت العناصر القومية في الشعائر الإصلاحية بارزة (حيث تُتلى الآن بعض الصلوات بالعبرية) ، كما أنّ الإصلاحيين ينفخون في البوق (شوفار) في المعبد في عيد رأس السنة وأدخلوا بعض المعتقدات التراثية على الصلوات الأخرى، وبدأت اليهودية الإصلاحية، ابتداءً من منتصف السبعينيات، تساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية، حيث أصبحت ممثلةً فيها من خلال جمعية أراز (جمعية الصهاينة الإصلاحيين في أمريكا)⁷.

¹ المرجع نفسه .

² Allan C. Brownfeld Washington Report on Middle East Affairs Israel and Judaism, op. cit P 50

³ تراجع Encyclopedia Britannica ، المرجع السابق ، مادة : Reform Judaism

⁴ المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، سلسلة عالم المعرفة، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، الكويت، 1983 العدد 61 ج2، ص55.

⁵ Allan C. Brownfeld Washington Report on Middle East Affairs Israel and Judaism, op. cit P 51

⁶ المسيري، من هم اليهود وماهي اليهودية، ص111.

⁷ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج5، ص60.

وتقديراً للذكرى المئوية للمؤتمر الصهيوني العالمي الأول (29 أوت 1897) احتفل المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكية¹ في 24 جوان 1997 ميامي (فلوريدا)²، وأصدر بموجبه أول برنامج مخصص (حصرياً) للعلاقة بين اليهودية الإصلاحية والصهيونية³.

وبات دعم ومساندة إسرائيل من الشعوب اليهودية في كافة أنحاء العالم أمراً ضرورياً وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعلق على ذلك المؤرخ (يوروفسكي) بقوله: "إنّ السمة البارزة لليهود الأمريكيين هي التنوع، فالجماعة لا تتوحد إلا بمقدار وجود اهتمامات مشتركة بين جميع أفرادها، ولدى يهود أمريكا قضية أساسية واحدة هي إسرائيل... وكل جهد بذل لتنسيق النشاطات الدينية اليهودية في المجالات الأخرى كان نصيبه الفشل الذريع".

ويعلق (الكسندر شندلر) الزعيم الإصلاحي والشخصية اليهودية الأولى في أمريكا على هذا الأمر قائلاً: "إنّ اليهود الأمريكيين أصبحوا إلى حد كبير جماعة تسيطر عليها قضية واحدة هي إسرائيل، وأصبحت دولتها بالنسبة للكثيرين منهم، هي المكان الذي يتعبدون فيه، ورئيس وزراءها هو حاخامهم"، ولأجل هذا الدعم وضمان استمرار بقائه تعمل التيارات اليهودية على المستوى السياسي معاً، حيث تلقت في تنظيمات مشتركة، مثل مجلس معابد أمريكا. the synagogue Council Of America.

وختاماً

على الرغم من كل الاعتراض والعداء الذي شنته اليهود الإصلاحيون ضدّ الصهيونية باعتبارها حركةً قوميةً متطرفةً تحاول أن تجمع اليهود في مكان واحد، ولهذا رفضوا تمثيل الصهيونية لليهود في المحافل واللقاءات العالمية، إلا أنّهم ما لبثوا أن قدّموا خدمةً كبيرةً للصهيونية في آخر المطاف، وذلك بإلغائهم لفكرة المسيح المنتظر، حيث أصبح بإمكان كلّ يهودي أن يعود إلى فلسطين دون

¹ المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكية: منظمة تضم الحاخامات الإصلاحيين في أمريكا وكندا، أسسها إسحق ماير وايز عام 1889. وقد ساهمت هذه المنظمة في إعداد كُتب صلوات للجماعات اليهودية التي تتبع اليهودية الإصلاحية، وهي كتب تتّسم باختفاء النزعة القومية، والبُعد عن استخدام اللغة العبرية، وكان المؤتمر في بادئ الأمر محايداً بل معادياً للصهيونية، وفي الثلاثينيات بدأ المؤتمر يغيّر اتجاهه، ويتخذ موقفاً أكثر تفهماً وتعاطفاً مع الحركة الصهيونية، حتى أعلن برنامج كولومبوس عام 1947 الذي أكّد أنّ من واجب كلّ يهودي أن يساهم في تعمير فلسطين (ينظر المسيري، موسوعة اليهود واليهودية ج5، ص41).

² الذكرى المئوية للمؤتمر الصهيوني العالمي، <https://www.ccarnet.org/>

³ جاءت المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكية كالتالي: 1- اليهودية: دين و شعب.

2- تأكيد الحياة اليهودية ومتابعة الحلم الصهيوني بالعودة إلى أرض إسرائيل.

3- الالتزام تجاه إسرائيل والمساعدة في تعزيز أمنها، وضمان رفاهية مواطنيها، والتعهد بمواصلة الدّعم السياسي والمساعدة المالية.

4- التّصميم على تنفيذ البرامج التعليمية والممارسات الدينية التي تعكس وتعزز الرابطة بين اليهودية الإصلاحية والصّهيونية.

5- لتعميق الوعي بإسرائيل وتعزيز الهوية اليهودية، دعوة جميع الإصلاحيين اليهود والبالغين والشباب، للدراسة، والقيام بزيارات منتظمة إلى إسرائيل، وتشجيع الهجرة إليها.

6- تكثيف الجهود لتوعية وتنقيف الإسرائيليين بقيم الإصلاح اليهودية، ودعوة جميع الإصلاحيين اليهود في كل مكان لتكريس طاقاتهم، ومواردهم لتعزيز اليهودية التقدمية الإصلاحية في مدينة إسرائيل.

7- الوقوف بحزم في حبّ صهيون، والعزم على العمل من أجل اليوم الذي تهبّ فيه موجات من الفخر والثقة كلّ قلب يهودي، وفاءً بالوعد الإلهي لشعبه اليهودي العظيم

انتظار المسيح المخلص، وهكذا استطاعت الصهيونية تقويض اليهودية الإصلاحية، وضمها إليها، وتحويل مسارها لصالحها، واكتسب الصهاينة تعاطفا كبيرا من قبل اليهود في كل أنحاء العالم، وتلاشى ذلك التصادم القوي بين الحركتين، وحل مكانه التوافق والتصالح، وتوحدت الجهود والأهداف، بل أصبحت الحركة الإصلاحية في أمريكا الراعي الرسمي لشؤون اليهود داخل إسرائيل.

قائمة المصادر والمراجع:

العربية:

- أبو بكر توفيق، الصهيونية وإسرائيل والحقائق من هرتزل إلى رابين، شركة كاظمة للنشر والتوزيع ط1، 1977 .
- أديب ديمتري، نفي العقل، كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1993
- افاريم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة العجومي، (أحمد بركات)، دار الجليل، ط1، 1988 .
- أسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1990
- أسعد رزوق، المجلس الأمريكي لليهودية، دراسة في البديل اليهودي للصهيونية منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، د ط، 1970
- الفاروقي الملل المعاصرة في الدين اليهودي، محاضرات أقيمت على طلبة قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية د.ت. 1968
- بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية الشعب الحضارة، دار الاستقلال بيروت ط1، 1991 .
- تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2007
- جورج طرابيشي معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت ط3، د ت،
- روجيه جارودي، المأزق الإسرائيلي الصهيونية السياسية، ترجمة ذوقان قرقوط، دار المسيرة بيروت ط1- 1984
- عبد الوهاب المسيري، من هم اليهود وماهي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية، دار الشروق، القاهرة، ط4، 2008 .
- عبد الوهاب المسيري موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الاهرام، 1975
- عبد الوهاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999
- عبد الوهاب المسيري، نهاية التاريخ دراسة في بنية الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1979.
- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.
- عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية، سلسلة عالم المعرفة، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، الكويت، 1983 العدد 61 ج2،
- عرفان عبد المجيد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار البيارق ودار عمار بيروت، ط 1، 1997 .
- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999 .
- كامل سفعان، اليهودية تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام القاهرة، ط2، 1988
- كوثر قديري، المعارضة اليهودية للصهيونية بين مناهضة العنصرية ومناهضة الاستعمار، مجلة السفير العربي، 2018-04-28
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الاهرام، 1975
- محادين موفق، دورة الدين اليهودي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط1، 1997
- محمد بحر عبد المجيد، اليهودية، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد 20، 2001.

- محمود عباس، الصهيونية بداية ونهاية، منشورات فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية ط1، 1976
- محمد خليفة حسن اليهود وفكرة العداء للسامية
- يونس عبد الحميد يونس، التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية، ماجستير (الجامعة الإسلامية)، غزة 2013.
- محمد خليفة حسن الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتاريخ الديني اليهودي، دار المعارف، ط1، 1981.
- ناجي أبي عاد ميشيل جبريتون، النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ط1، 1999
- ناصر علي، العلاقة اليهودية الصهيونية الأمريكية (1850-1950)، مجلة (الوحدة الإسلامية) السنة الثانية - العدد الخامس عشر - ذو القعدة / ذو الحجة 1423 هـ - شباط (فبراير) 2003 م، تصدر عن (تجمع العلماء المسلمين في لبنان).
- هبة النادي، اليهودية الإصلاحية وعلاقتها بإسرائيل، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق (مصر)، 2009.
- يوسف رشاد التوراة العدو للدود للسامية، دار الكتاب العربي دمشق القاهرة، ط1، 2008.
- المراجع العبرية:

- دائرة المعارف اليهودية، مصدر عبري، האנציקלופדיה העברית הכללית، כרך 21، עמ' 188، רפורם، יצא לאור ע"י הוצאת ספרית שלום أفנירי، النهضة القومية اليهودية (عبري) إصدارات عام عوفيد-شعب عامل-1980
- المراجع بالإنجليزية:

- Moses Mendelssohn : Or on Religious Power and Judaism .Allan Arkush. Hanover and London ; University Press of New England 1983
- Lefebure, Georges The coming of the French Revolution tr /r/r palmer Princeton university press 1947
- David Rudavsky Modern Jewish religious movements. A history of emancipation and adjustment Nwe york .1967
- Allan C. Brownfeld Washington Report on Middle East Affairs Israel and Judaism, March 2008,
- Moral Future for the Jewish People/ Broché -2016
- Marc H. Ellis. Beyond Innocence & Redemption: Confronting the Holocaust and Israeli Power Creating 1990

المواقع الإلكترونية: <https://arza.org/>

<https://www.wrmea.org>

www.Alwahdaalislamyia.net

Encyclopedia Britannica

<https://www.ccarnet.org>